الفصل الثالث عشر

الجماعات الإرهابية والأصولية الإسرائيلية (رصد عام)

أكدت وقائع عملية الاغتيال الناجح، التى راح ضحيتها إسحق رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، على يد أحد عناصر الجماعات الإرهابية الأصولية اليهودية العديدة العاملة فى إسرائيل، ومحاولات الاغتيال الأخرى التى تعرض لها «شمعون بيريز» رئيس الوزراء الحالى[1]، واعترف بها علناً، أن مضمون ومساحة التهديد الفعلى لهذه الجماعات أكبر كثيراً من حدود الاهتمام الذى حظيت به، أو الدراسة الموضوعية التى خضعت لها، وقد ساعدها كونها مجهولة الهوية، غائبة الملامح، غائمة الصورة، كثيراً، فى تأخير اكتشاف معالم خطورتها والتحرك لضربها... أحياناً، وفى أحيان أخرى، ثَبُتَ أن جهاز الأمن الإسرائيلى ذاته، كان متورطاً فى علاقات عميقة مع العديد من هذه الجماعات الفاشية الإرهابية، إلى حد المبادرة بتشكيل وإعلان بعضها، من أساسه، مثلما كان الحال مع جماعة «آيال»، التى اُغتيل «رابين» برصاصات أحد العناصر المنضوية تحت عباءتها، ومع غيرها من منظمات الإرهاب.

ومن نافل القول بالطبع، الإشارة إلى أن هذه الجماعات ودورها الإرهابى، ما كان يمكن له أن يتم، إلا بعلم قوى ومباشر من هيئات عديدة فى الحكومة، والأحزاب السياسية والدينية، والمؤسسات الصهيونية المختلفة، داخل إسرائيل وخارجها.

ويلمس البروفيسور «أيهود سبرنيزهاك»، الأستاذ بالجامعة العبرية فى

(١) جريدة «الأخبار»، القاهرة ١٩٩٦/١/٣.

«القدس»، هذه القضية، فى ملحوظة بالغة الأهمية، مفادها أن جريمة قتل «رابين»، قد نفذتها مجموعة إرهابية صغيرة، وليست منظمة سرية كبيرة أو قوية، وهى مجموعة ظلت مجهولة الهوية حتى نَفَّذَتْ ضربتها، واعتبر البروفيسور «سبرنيزهاك»، أن هذه الظاهرة أكثر خطراً على المجتمع الإسرائيلى «حيث يكون من الأصعب توجيه الضربات عندما يكون الأمر متعلقاً بمجموعات متشبعة»(١).

وهذه الملحوظة صحيحة للغاية، وهى ظاهرة عامة ليست مقصورة على الحركة الأصولية اليهودية وحدها، حيث يمكن لنا ـ نحن هنا فى مصر ـ أن ندرك طرفاً من ملامحها، ممثلاً فى ذلك التوالد الذى كان يشبه انقسام الخلايا الحيّة، السريع والمتواصل، للمجموعات والتنظيمات الإرهابية، بعضها من باطن البعض، أو بمحاذاته أو عبر امتداداته... إلخ.

كذلك يلمس البروفيسور «سبرنيزهاك» ملمحاً آخر من ملامح هذه الجماعات الإرهابية، ومصدراً جديداً لخطورتها، حيث ينحصر عدد النشطين المعروفين فى إطار هذه الحركات المتطرفة بالعشرات فقط، فى حين أنهم يعتمدون على حلقة أوسع تضم مئات الشبان، غالبيتهم من المستوطنين، شديدى الحماس، والمستعدين للقيام بأى عمل يستهدف تَجَنُّب الانسحاب من أراضى الضفة الغربية وغزة، باعتبارها مهمة مقدسة، ويقول «سبرنيزهاك» إن نجاح عملية إغتيال رابين، سيشجع هؤلاء المتطرفين: «فمن وجهة نظرهم كانت العملية ناجحة، وكل الأمور تدفع إلى الاعتقاد أنها سَتَحُثّهُمْ على معاودة الكرَّة»(٢).

وفيما يلى نقدم رصداً مكثفاً لأهم هذه الجماعات: تأسيسها ومظاهر أنشطتها، وأشكال حركتها، وأبرز رموزها وزعمائها، مع ملاحظة أن بعض هذه الجماعات قد اندثرت مع انقضاء المهمة التى أُنشئت من أجل تحقيقها،

(١) انظر: ماجد أبو دياك، هدف «إسرائيل الكبرى» قَتْلَ رابين، جريدة «الحياة» الدولية لندن، ١٩٩٥/١٢/٣.

(٢) المصدر نفسه.

والبعض الآخر دخل مرحلة «كمون مؤقت» حتى يتم تنشيطه فى الوقت المناسب، أما البعض الآخر فلا زال يمارس نشاطاته بحماس ووضوح، ونظراً لطبيعة الدوافع التى تكمن خلف إنشاء هذه الجماعات فإن أغلبها مُرَشّحٌ لدور متعاظم فى الفترة القادمة، حينما تبدأ المفاوضات الإسرائيلية ـ الفلسطينية فى التعامل مع أهم وأعقد موضوعين فى سياق التسوية السياسية الراهنة، وهما قضية المستوطنات التى أقيمت غصباً على الأراضى المحتلة، وكذلك قضية القدس، والتى ترى هذه الجماعات أنهما قضيتان محسومتان، باعتبارهما من صلب «أرض إسرائيل الكاملة» التى وعد الرب بها «شعبة المختار»:

١ ـ حركة أرض إسرائيل الكاملة

بعد مرور أقل من شهرين على حرب الأيام الستة، أغسطس ١٩٦٧، وما آلت إليه من نتائج مذهلة على كافة الأصعدة، التقى نفر من الكتاب والمثقفين والفنانين والعسكريين وزعماء الكيبوتسات، وعدد من الزعماء والشخصيات البارزة، الذين لعبوا دوراً ملموساً فى الصراع من أجل تكوين الدولة، وأعلنوا تأسيس «حركة أرض إسرائيل» التى جعلت لها هدفاً أساسياً يتمثل فى الضغط من أجل الاحتفاظ بكامل الأراضى المحتلة التى سقطت فى قبضة إسرائيل مؤخراً. وبالنسبة لهذه الجماعة فإن القضية لم تكن تمثل مجرد سيطرة على أراضٍ جديدة تم احتلالها، وإنما اعتبرتها قضية أساسية تتصل بالمصير القومى لليهود، وبالرغم من أن برنامج عملها كان يخلو من العمق الدينى ومظاهره، إلا أن مؤسسيها نظروا إلى الاستيطان العاجل فى الأراضى المحتلة، والسعى إلى ضمها ضماً مستديماً لإسرائيل، على أنه مسألة لها أولوية مطلقة، متحججين بأن الحكومة الإسرائيلية لا تملك «حق التخلى عن أية أرض كانت تنتمى إلى الشعب اليهودى على مر التاريخ»[1].

جمعت بنية «حركة ،أرض إسرائيل» أفراداً من الحركات العمالية

(١) ديفيد نيومان، مصدر سبق ذكره، ص:٣١.

و الدينية والقومية فى إصار واحد، وسعت الى حشد كل ما يمسها من طاقات من هدفها الرئيسى. على المدى القصير. تحقيق استيطان زراعى وحضرى و سع، و لدمج الاقتصادى للأراضى، وتطبيق القانون الاسرائيلى داخل هذه المناطق، وعلى المدى الطويل: إنجاز ضم نهائى، قانونى ورسمى للأراضى المحتلة إلى إسرائيل[1].

وقد جعل هذا الهدف عدداً من الباحثين ينظرون إلى هذه الجماعة باعتبارها قد أعادت بعث ايديولوچية تقليدية معروفة فى تاريخ الصهيونية السياسية، هى «الحركة التصحيحية»، التى طلت قناعة ثابتة لدى العديد من الجماعات الإسرائيلية، على الرغم من كونها «لم تكن تملك أى مغزى عملى بين عامى ١٩٤٨ و١٩٦٧»[2].

وكما عَبَّرَتْ عن هذا الموقف فى برنامجها السياسى: «إن النصر الذى حققه «تساحال»، (جيش إسرائيل)، فى حرب الأيام الستة، قد وضع الشعب والدولة فى حقبة جديدة ومصيرية، إن أرض إسرائيل كلها هى الآن، فى أيدى الشعب اليهودى، وكما أنه لا يجوز أن نتنازل عن دولة إسرائيل، كذلك نحن ملزمون بصيانة ما حصلنا عليه من «إرتس يسرائيل».

نحن ملزمون بالولاء لكامل الوطن من أجل ماضى شعبنا ومستقبله، ولا يحق لأية حكومة إسرائيلية أن تتنازل عن هذا الكمال الذى يمثل حق شعبنا الجوهرى الثابت منذ بداية تاريخه»[3].

وبالرغم من تواجد بعض الحاخامات، فى صفوف الموقعين على البيان التأسيسى لحركة «أرض إسرائيل الكاملة»، إلا أن صُلب توجهاتها اندرجت تحت لافتة الجناح القومى المتشدد من الصهيونية العلمانية، وهى، وإن لم تتجه إلى تشكيل حركة ذات بُعد جماهيرى أو إنشاء حزب سياسى، إلا أنها

(١) المصدر نفسه، ص: ٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٣) إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص: ٥٢.

بلورت نظامها فى تشكيل جماعة ضغط قوية، تسعى إلى التأثير فى سياسة الحكومة بواسطة أشكال الضغط المتعددة: كالإعلام والصلات الشخصية بوزراء الحكومة ومسئوليها»[١].

وكان من أهم الشخصيات الفاعلة فى حركة «أرض إسرائيل الكاملة»، ومؤسسها «إبراهام يوفى»، الجنرال السابق فى الجيش الإسرائيلى، والذى اعتبر أن جوهر التوراة الذى يجسد «إرادة الشعب» ويُعَبّرُ عنها «هو الحرب»، وهى «أداة تحقيق السيادة على أرض إسرائيل الكاملة»[٢].

كما كان عام ١٩٦٩ ذروة نشاط الحركة، وفيها انتُخب عدد من أعضائها فى الكنيست ممثلين لأحزابهم الأخرى التى ينتمون إليها، وقد منحهم هذا الوضع قوة نسبية باعتبارها جماعة ضاغطة، تؤثر على الحكومة، عبر عناصرها فى المؤسسة التشريعية، واستمر نشاطها فى بداية عقد السبعينيات، وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، ومع بروز جماعة «جوش إيمونيم» بحركيتها ونطاق عملها الواسع، امتصت أعداداً مؤثرة من نشطاء الحركة فى سياقها، ومع مقدم عام ١٩٧٧، كانت الحركة قد ذابت داخل جماعة «جوش إيمونيم»، فتجمدت أنشطتها وتوقفت صحيفتها «زوت هاآرتس» عن الصدور[٣].

٢ ـ «أمناه»

كانت «أمناه» وليدة اتساع مجال حركة جماعة «جوش إيمونيم»، وخروجها من حيز منظمة استيطانية محدودة النشاط، تركز جهودها على مظاهر الاجتماع والتظاهرات السياسية المحدودة، وعناصر التأثير الهامشى فى المجتمع، إلى حركة واسعة المقومات والقدرات، تحتوى فى إطار جهودها

(١) المصدر نفسه.

(2) BEN AMI, Book of the Holly, London, P. 192.

مذكورة فى: إيان لوستيك، مصدر سبق ذكره، ص: ١٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣.

مخططات عملية لإنشاء وتعزيز المستعمرات اليهودية على الأراضى المحتلة، وفيما يعرف بـ «أرض إسرائيل الكاملة».

أُنشئت «أمناه» عام ١٩٧٦، وفى ربيع ١٩٨٠، حينما كانت «جوش إيمونيم» تمر بأزمة أدت إلى تفرق شمل الشخصيات القيادية فيها، وإزاء تسارع معدلات الاستيطان، وتأثر تملك الأراضى فى المناطق الواقعة تحت السيادة الإسرائيلية، أعلنت «أمناه» أنها هى «جوش إيمونيم» بكل ما تمثله، وفى استطاعتها النطق باسمها»(١).

واستمرت منظمة «أمناه» فى العمل من أجل تدعيم الحركة الاستيطانية لـ «جوش إيمونيم»، وتأثرت معدلات حركتها سلبياً بالانسحاب الإسرائيلى من «مستعمرة ياميت» إثر معاهدة السلام مع مصر، (أبريل ١٩٨٢)، لكن «أمناه» استمرت «تُدار بواسطة عشرة من الأعضاء المتفرغين الموظفين، ولديها ممثلين منتشرين فى أوروبا والولايات المتحدة، وميزانيتها تقارب المليونى دولار سنوياً»(٢).

٣ـ عصابة «درع ديفيد مكاى»

مجموعة من المجموعات الإرهابية اليهودية الأمريكية المنشأ، أعلنت فى يناير ١٩٩٤ مسئوليتها عن محاولتى تفجير ضد جماعتين يهوديتين «ليبراليتين» مقرهما «نيويورك»، هما: «الصندوق الإسرائيلى الجديد» و«الأمريكيون من أجل السلام الآن»، وقد أيد «إسحق شامير»، رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، نشاطات هذه العصابة الإرهابية، وقدم لها غطاءً سياسياً، بقوله، فى معرض تعليقه على هجوم «نيويورك»: «إن حركة السلام الآن ألحقت بإسرائيل من الأذى والضرر أكثر مما كانت ستلحقه تلك القنبلة فيما لو انفجرت»(٣).

(١) المصدر نفسه، ص:٧٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجلة «الوسط»، لندن العدد (١١٠)، ١٩٩٤/٣/٧.

وقد أصدرت هذه العصابة الإرهابية بياناً شَنَّتْ عبر سطوره حملة ضخمة على حكومة حزب العمل السابقة، ورئيسها «إسحق رابين»، واتهمتها بأنها «باعت الشعب اليهودى»، ودَقّتْ طبول «الحرب الأهلية اليهودية التى بدأت»، من جرّاء السياسات (المهادنة) لرابين وحكومته[1].

٤ ـ جماعة «آيال» التنظيم اليهودى المقاتل

فى إسرائيل جامعة دينية شهيرة هى جامعة «بار إيلان»، تُعد من مراكز التطرف الإسرائيلى وأهم معامل تفريخه، وقد شَكَّلَ نفر من طلبتها هذه الجماعة الإرهابية فى عام ١٩٩٢، ويمكن إدراك حدود هذه الجماعة الإرهابية، ومنظور تطوراتها الإجرامية، من تقويمها لأداء جماعتين مصنفتين باعتبارهما من أشد الجماعات الإرهابية اليهودية تطرفاً، وأكثرها عنفاً وعدوانية: جماعة «كاخ» التى أسسها الحاخام الفاشستى «مائير كاهانا»، وحركة «كاهانا حى» التى تأسست على يد ابنه بعد مقتله، فقد اعتبرت جماعة «آيال» هاتين الجماعتين «لا تجيدان سوى الكلام»[2]؛ بالرغم مما عرف عنهما من توجيه سهام عملياتهما الإرهابية تجاه العرب والأراضى المحتلة، (على النحو الذى أوضحناه فى موضع آخر من هذا الكتاب).

وتؤمن هذه الجماعة، كغيرها من جماعات الإرهاب الأصولى اليهودى، بقدسية «أرض إسرائيل الكاملة»، وبارتداد وكفر من يجرؤ على (التنازل) عما تعتبره حقاً توراتياً لا رجعة فيه وتدفع بالحكم على من يرتكب هذه «الكبيرة» بالموت، وهى على علاقة وطيدة بغيرها من الأحزاب والقوى والجماعات الإرهابية والأصولية واليمينية الإسرائيلية. وبعد واقعة اغتيال «إسحق رابين» على يد واحد من عناصرها، «إيجال عامير»، تبين أن مكتب «إسحق شامير»، رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق، قد تدخل لدى جامعة «تل

(١) (المصدر نفسه).

(٢) نهال شريف، هل ينجح بيريز فى الاختبار الصعب؟!. مجلة «المصور»، القاهرة، العدد (٧٣١)، ١٧/١٠/١٩٥٥.

أبيب - عام ١٩٩٢ - من أجل السماح بعودة «أفيشاى رافيف» زعيم جماعة «ايال» للدراسة، بعد أن طرد منها لسلوكه العنصرى.

فى أعقاب اغتيال «إسحق رابين» وُجهت اتهامات إلى جهاز الـ «شين - بيت»، (جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى)، بتآسيسه لهذه المجموعة المتطرفة، وقد أعلن الحاخام أيلون، حاخام مدرسة «بيت عوروت» التلمودية الواقعة على جبل الزيتون، فى القدس الشرقية، وابن أحد قضاة «المحكمة العليا» فى إسرائيل، أن «آيال» أنشئت وتطورت بواسطة «شين بيت»، ثم أعاد تأكيد هذا الاتهام، فى حديث للإذاعة الإسرائيلية بقوله «إن «شين بيت» تعرف، ليس فقط من هم أعضاء «آيال»، بل إنها قامت بتأهيلهم وتمويلهم»[١].

وقد كشفت صحيفة «آحرونوت» الإسرائيلية، بعد أيام من هذا الإعلان، أن «إيجال عامر» قاتل «رابين» قد تدرب بالفعل كأحد الحراس فى جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «شين - بيت» عام ١٩٩٢، وأنه قد تلقى تدريبات على كيفية إطلاق النار، ومحاضرات عن تمارين الحماية، قبل إرساله فى بعثة حكومية إلى «لاتفيا»، وقد تعلم فى إحدى هذه المحاضرات الكيفية العملية التى تتيح له اختراق حواجز الأمن الكثيفة بسهولة، لحظة وصول أو انصراف «الهدف».

ولفت نظر المراقبين، الذين حضروا جلسة استماع لمحاكمة «إيجال عامير»، هدوءه وابتسامته التى لم تفارق وجهه، وتعليقه الذى ذكر فيه «أنه ربما يكون قد نفذ عملية القتل بمفرده، ولكن لم يجذب الزناد وحده، وإنما كل أمة إسرائيل التى تحلم بالوطن منذ ألفى عام، وضَحَّتْ بالدماء من أجله، فعلت ذلك معه»، كذلك وصف «إيجال عامير» رئيس الوزراء المقتول «رابين»، بأنه لم يكن زعيماً شرعياً لليهود»، مؤكداً أن اغتياله قد خدم «قضية العدل فى البلاد»، وذكر أنه حاول اغتياله قبل ذلك - عدة مرات[٢].

(١) جريدة «الحياة» الدولية، لندن، ١٨/١١/١٩٩٥.

(٢) جريدة «الاهرام»، القاهرة، ٢٣/١١/١٩٩٥.

ويزيد من أهمية ما تقدم ذكره، ان التحقيقات التى تمت عقب عملية اغتيال «رابين»، اثبتت أنها لم تكن العملية الوحيدة التى خططت لها منظمة «ايال»، وإنما اعدّت المنظمة لعمليات إرهابية أخرى فى الأراضى المحتلة، كما أعدت قائمة جديدة للاغتيال، على رأسها «شمعون بيريز» رئيس الوزراء، ووزير الخارجية السابق، والعديد من الشخصيات الفلسطينية والإسرائيلية الأخرى.

والأخطر من ذلك، أن التحقيقات كشفت تغلغل هذا التنظيم داخل «جيش الدفاع الإسرائيلى» ومنه تَحَصَّلت الجماعة على الأسلحة والذخيرة والمتفجرات التى ضبطت بحوزة القاتل.

٥ ـ عصابات أمناء «جبل الهيكل»

واحدة من المنظمات الإرهابية التى اتجهت إلى ترويع الآمنين من السكان العرب، وممارسة العديد من أشكال الإرهاب والاعتداء، بهدف إكراه العرب الفلسطينيين على النزوح، وترك مواقعهم فى أراضيهم التى ورثوها عن الأجداد، بحجة أنها جزء من «أرض إسرائيل الكاملة» التوراتية.

شاركت عصابات «جبل الهيكل»، مع غيرها من التنظيمات والتجمعات الإرهابية اليهودية المسلحة فى إسرائيل، فى تنظيم العديد من المظاهرات الصاخبة وعمليات الهجوم على العرب وأملاكهم فى «الخليل»، وباقى مدن الضفة الغربية و«القدس»، تلك العمليات التى بلغت ذروتها فى الفترة بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤، وهى الفترة التى شهدت ٣٨٠ اعتداء على أفراد عرب، وتمخضت عن قتل ثلاثة وعشرين فلسطينياً، وإصابة ١٩١ منهم بإصابات بالغة. كما تم خلالها اختطاف ٣٨ عربياً، وتنفيذ المئات من الهجمات والاعتداءات على الممتلكات والسيارات والمنازل والمتاجر، إضافة إلى ٤١ اعتداء على المؤسسات والهيئات الإسلامية والمسيحية. وفى تلك الفترة وقع حادث الاعتداء البارز، الذى فَجَّرَ سيارتى رئيس بلديتى «نابلس»، «ورام اللّه»، الأمر الذى أدى إلى إصابتهما بإصابات بالغة[1].

(١) إيان لوستيك، مصدر سبق ذكره، ص: ٧٩.

ترتبط هذه العصابات بحركة «كاخ» الفاشية، وتعمل علناً من أجل هدم قبة الصخرة، ومن أجل إعادة بناء «هيكل سليمان» فى الموقع ذاته.

يرأس هذه الجماعة الآن «جيروشون سالمون»، الذى كان عضواً نشطاً فى «رابطة الدفاع اليهودية الأمريكية»، ويعمل مديراً تنفيذياً لمدرسة «جبل المعبد»، وكُشِفَ لديه مخزون هائل من الأسلحة والمتفجرات والخرائط، التى فَضَحت تدبيراً إجرامياً لنسف المنطقة، وقتل سكان الأراضى المحتلة الفلسطينيين، وقد انضم «سالمون» وهو صبى إلى منظمة «الأرجون» الإرهابية، وفى مطلع الستينيات انضم إلى حزب «حيروت» اليمينى، وباسمها انتُخب فى مجلس بلدية «القدس»، قبل أن ينضم إلى كتلة «جيئولا كوهين»، وليشترك معها فى تأسيس حزب «هتحياه» المتطرف، وليرأس فرعه فى «القدس».

وبالرغم من اعتقال عدد من نشطاء الحركة بسبب نشاطاتهم الإرهابية ضد الفلسطينيين، أصحاب الأراضى الأصليين، فإن حكومة «إسحق شامير» السابقة أفرجت عنهم فى إطار عفو عام صَدّقت عليه(١).

وكانت المحكمة العليا الإسرائيلية، قد أصدرت قراراً يقضى بالسماح لأعضاء الجماعة بالدخول إلى حرم المسجد الأقصى، وإقامة شعائرهم التوراتية فيه، الأمر الذى عُدَّ انتهاكاً جديداً للمقدسات الإسلامية، واستفزازاً مباشراً للسلطة الفلسطينية بعد اتفاقات الحكم الذاتى.

وينادى «سالمون» بضرورة نقل المحكمة العليا إلى جبل «البيت»، وبأن يؤدى رئيس الدولة القسم فيها، كما يدعو إلى مرور الطوابير الاستعراضية المسلحة، للجيش الإسرائيلى، فى ساحة المسجد الأقصى(٢).

(١) لواء أ.ح أحمد سويلم، عودة الحركات الصهيونية لتضرب من جديد، جريدة «الوفد»، القاهرة، ١٨/٣/١٩٩٤.

(٢) غازى السعدى، من ملفات الإرهاب الصهيونى فى فلسطين: مجازر وممارسات (١٩١٦ ـ ١٩٨٣)، عمان ـ الأردن، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، طبعة أولى، يونيو ١٩٨٥، ص: ٢٦٣.

٦ـ جماعة «شوفو بانيم»

إحدى جماعات المستوطنين الذين نشطوا للاستيلاء على الأراضى العربية، فى فترة تصاعد عمليات مصادرة الأراضى الفلسطينية وحُمّى الاستيطان الإسرائيلى عام ١٩٨٤.

وخلافاً للجماعات الأخرى المستلهَمة من «جوش إيمونيم»، «ليس لشوفوا بانيم أية إستراتيچية قومية ملموسة، بل إن طريقة أعضائها فى التعبد، وعقائدهم العنصرية المناهضة للعرب، هى التى كَوّنت العامل المخل بالأمن والاستقرار»(١)، ومن أبرز أنشطتهم الاعتداء المتكرر على الفلسطينيين المقيمين فى فناء «حياى عولام»، وتعمد إزعاجهم بالصياح، أثناء الصلاة والأناشيد طوال الليل.

٧ـ حركة «وقف الانسحاب من سيناء»

تأسست فى ربيع عام ١٩٨١، بهدف تطوير نشاطات وقف الانسحاب من مستعمرة «ياميت» على أثر الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية، وانضم لصفوفها عناصر من دعاة «جوش إيمونيم» و«تحيا» و«ييشع»، الذين كانوا يخشون أن يكون الانسحاب من «ياميت» سابقة تُكَرِّسُ فكرة الانسحاب من المستوطنات المقامة فى الضفة الغربية وغزة، إضافة إلى عدد من الحاخامات الملتزمين بمبدأ يقول إن «ياميت»، «جزء لا يتجزء من أرض إسرائيل، وأن التخلى عنها «سيعوق الخلاص الإلهى إعاقة شديدة»(٢).

الهدف الأول المعلن لحركة «وقف الانسحاب من سيناء» كان هو السعى عن طريق التعبئة الجماهيرية إلى تعويق عملية الانسحاب من مستعمرة «ياميت»، أما فيما إذا استحال تنفيذ هذه الغاية، فقد استهدفت الحركة القيام بأعنف ما يمكن من المصادمات بين الحكومة والمستوطنين المعارضين

(١) مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد (٨)، خريف ١٩٩١، ص: ٤٣.

(٢) إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٠.

الانسحاب، بحيث تتحول ذكرى الصدمة النفسية والسياسية الحادثة، إلى كابح يحول دون أية حكومة مستقبلية إلى إخلاء المستعمرات اليهودية في أي مكان.

وقد حاولت الحركة خمس «ميلون توفيع» على عريضة تتضمن الاحتجاج على الانسحاب من «ياميت»، لكنها لم توفق... ثم ذوى نشاطها، بفشلها في أداء المهمة الأساسية المنوطة بها، ألا وهي شلّ عملية تنفيذ الشق الخاص بإعادة سيناء للسيادة المصرية، في الاتفاق الموقع بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية.

٨ ـ حركة «العودة إلى سيناء»

حركة شكّلها العديد من أعضاء منظمة وقف الانسحاب من سيناء، وكذلك من «بيشع» و«جوش إيمونيم»، ومن ضمنهم شخصيات بارزة مثل الحاخام «موشيه ليفنجر» و«بيني كتسوفر» والحاخام «حاييم دروكمان»، الذين استطاعوا التسلل إلى المنازل التي أخلاها مستوطنو «ياميت»، واحتلالها، قبل أن يُجلوا عنها بتدخل سلمي لجنود إسرائيليين بلا سلاح.

استهدفت الحركة على نحو ما يشير اسمها: إعادة الحكم اليهودي إلى سيناء، لكنها أخفقت في تحقيق هذه الغاية، الأمر الذي شكّل صدمة حقيقية، للمستوطنين، ولأعضاء «جوش إيمونيم» بالذات، وللأصوليين اليهود عامة، الذين هالهم مازعموه من تفريط حكومة «مناحيم بيجين» في «أرض إسرائيل»، وسعوا إلى التجمع من أجل إثنائه ـ دون جدوى ـ عن هذا القرار الخطير، والذي اعتبروه سابقةً لا مثيل لها.

وقد جاء بداية نشاط حركة العودة إلى سيناء مواكباً لحدثين مهمين للغاية في تاريخ الأصولية اليهودية: الأول: هو موت الحاخام «تسفي يهودا كوك»، صاحب التأثير الهائل على الأصوليين اليهود، والثاني: هو شن حرب لبنان من قبل تكتل «الليكود»، والتي قادها «آرييل شارون»، وزير الحرب الإسرائيلي آنذاك، وتعرض نشاطها ـ بعد إتمام الانسحاب الإسرائيلي من سيناء ـ للذبول يوماً بعد يوم.

٩ـ حركة «هذه الأرض لنا»

فى أوائل شهر أغسطس ١٩٩٥ صَعَّدَ آلاف من المستوطنين المتطرفين، ذوى القبعات السوداء، حركتهم الاحتجاجية على مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى بين الدولة الإسرائيلية والجانب الفلسطينى (برئاسة ياسر عرفات)، فاحتلوا خمس عشرة تلة محاذية لمستوطنات فى الضفة الغربية، فيما عُرف بـ «حرب التلال»، وتصاعدت الصدامات الدموية من جرّاء هذه الخطوة، بعد أن استولى المستوطنون على العديد من المواقع الأمامية التى أُقيمت على طرق الضفة الغربية فى ضواحى المستوطنات، وأعلن وزير الشرطة «موشى شاحال»، على أثر ذلك أنه «فى حال مواصلة المتطرفين أعمالهم، قد يؤدى إلى سفك دماء»، ومشدداً على أن حكومة إسحق رابين «لن تسمح بأن تعيش البلاد فى أجواء من الفوضى»، بعد أن أُصيب نحو ٦٠ شخصاً، واعتقل أكثر من مائة مستوطن، وتم قطع الطرقات أمام السيارات.

كانت هذه الصدامات العنيفة، التى قام بها المستوطنون تلبية لدعوة حركة «هذه الأرض لنا»، (زو أرتيزينو بالعبرية)، اليمينية المتطرفة، التى أعلن «شاحال» أن «الحكومة تعتزم إعلانها حركة محظورة»، فيما أشار قائد الشرطة «عساف حيفيتز» أنه «فوجئ بحجم التظاهرات التى نظمها المستوطنون» بقيادتها[١].

وفى معرض تعليقه على الأحداث، ذكر «شاموئيل ساكيت»، أحد قادة الحركة: «أن قطع الطرق ليس سوى الخطوة الأولى، وهدفنا الآن هو تعزيز أنصارنا الذين انتشروا على طول الطرق لضمان أمننا... فى الوقت الذى تخلى الجيش عنا»... «إن هدفنا هو إثبات أن هذه الأرض هى أرضنا، وأن يهودا والسامرة (الضفة الغربية) لن تصبح يوماً غزة جديدة، حيث يُطَبَّقْ الحكم الذاتى منذ مايو ١٩٩٤». وأضاف ساكيت «أن حركته لن تتردد فى اللجوء إلى

(١) جريدة «الحياة» الدولية لندن، ١٠/٨/١٩٩٥.

القوة. إننا مستعدون للمواجهة مع الأراضى الفلسطينية»[1].

وبعد أن نجحت جماعة «هذه الأرض لنا» ـ بدعم عدد كبير من أنصار الأحزاب اليمينية ـ فى تعطيل حركة المرور بضع ساعات على مئات من الطرق الرئيسية فى إسرائيل، اعتقلت قوات الأمن نحو مائة شخص آخرين، كان من بينهم «موشى فيجلن»، رئيس الحركة، الذى دعا إلى «العصيان المدنى»، مهدداً الحكومة، ومُحَرِّضاً المستوطنين على الانضمام إلى حركات المعارضة العنيفة، فى مواجهة أية اتفاقية تُعقد بين الحكومة الإسرائيلية والطرف الفلسطينى.

وحركة «زو آرتيزينو»، (هذه الأرض لنا)، التى قادت ما أطلق عليه المراقبون «أكبر عصيان مدنى شهدته إسرائيل منذ بدء العملية السلمية مع الفلسطينيين، وامتد من الضفة الغربية ليشمل أنحاء إسرائيل»[2]، إحدى الحركات اليمينية حديثة المنشأ، وأُعلنت فى ديسمبر ١٩٩٣، حين اجتمع مؤسسوها فى حى «نفى عليزا»، بمستوطنة «جينون سمرون»، فى الضفة الغربية، بهدف «تأسيس حركة تسلك طريق العصيان المدنى»، وبالرغم من نظرة الاستخفاف التى قوبلت بها الجماعة، فى مقتبل فترة الإعلان عنها، إلاّ أن حجم التأثير الواسع الذى أحدثته، ألقى أضواء هامة وكاشفة على الأصول الأيديولوجية لها، وقد اعترف «فيجلن»، (وهو خبير كمبيوتر فى الرابعة والثلاثين من عمره) بانتماء حركته إلى معسكر اليمين المتطرف، نافياً أن يكون أعضاؤها من أتباع الحاخام «مائير كاهانا». ويضيف: «لسنا سياسيين فى الحركة، ولا تنتمى إلى الحركات السياسية، ولا علاقة لنا بكاهانا أو غيره، ولكن إن شئتم، نحن كل هؤلاء فى ذات الوقت»، وقد عمدت الحركة إلى احتلال أعداد من المنتمين لها أراضٍ خالية، وإعلان تأسيس مستوطنات جديدة فيها، وهو ما يدعمه الحاخام «بنى آلون»، أحد مُنَظِّرى الحركة، (الذى

(١) (المصدر نفسه).

(٢) ربى الحصرى، من الأرض المحتلة، جريدة «الحياة» الدولية، لندن ١٩٩٥/٨/١٠.

يدير حلقة دينية فى مستوطنة «بيت إيل» القريبة من «رام الله»، وتتركز أنشطتها فى دعم منظمات الاستيطان المتطرفة، وبالذات، «عطيرت كوهانيم»)، وقدأعلن الحاخام «ألون» أن «العصيان المدنى أصبح الطريق الوحيد المتبقى أمام الإسرائيليين، الذين يشعرون بأزمة، لأن «رابين» لا يستجيب لهم فعندما يكون ظهرك للحائط يجوز لك استخدام العصيان المدنى شرط أن تكون مستعداً لدفع الثمن والمكوث فى السجن»[1].

وقد قُدِّمَ الحاخامات الثلاثة: «فيجلين» و«ألون» و«هموييل ساكت»، الأعضاء القياديين للجماعة، إلى محاكمة، كانت هى الأولى من نوعها تحت سقف قانون «المعاقبة على العصيان»، من جرّاء تحركاتهم التى تحض الإسرائيليين على التمرد[2].

١٠ ـ كاخ: (هذا هو الطريق)

منظمة إرهابية عنصرية فاشية النزعة، وواحدة من أهم هذه النوعية من المنظمات التى عرفها تاريخ إسرائيل، ظهرت أوائل السبعينيات على يد الحاخام الإرهابى «مائير كاهانا»، وتبنت منظومة من الأفكار النازية التى تتوعد العرب، وتدعو إلى طردهم، وتمارس فى مواجهتهم أحط أشكال القهر والإرهاب والتمييز العنصرى، فى دولة تزعم التمسك بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

أيديولوچية التنظيم هى أيديولوچية مؤسسها «كاهانا»، التى شرحناها بالتفصيل فى موقع آخر من هذه الدراسة. وفى بداية نشاط حركة «كاخ»، وزعيمها «كاهانا» نظر الكثيرون باستهانة ولا مبالاه إلى هذه الظاهرة، خاصة مع تكرار فشل «كاهانا» فى الحصول على مقعد فى انتخابات الكنيست الإسرائيلى لأعوام ١٩٧٣، ١٩٧٧، ١٩٨١ بيد أن التغيرات العميقة فى المناخ السياسى والفكرى الذى واكب سيطرة تكتل «ليكود» على مقاليد السلطة عام ١٩٧٧، ومع نمو «الأصولية الدينية اليهودية» و(اليمين) الصهيونى

(١) (المصدر نفسه).

(2) Le Monde, Paris, 5/12/1995.

«الراديكالى» وارتفاع حِدة العداء الموجّه للعرب وممارساته، «بدأت كاخ» تشق طريقها بقوة نحو المركز، فيما وُصف بـ «فضيحة سياسية لإسرائيل» لكن هذه «الفضيحة» كانت فى الواقع، تعكس مناخاً بات يُحقق تقدماً مستمراً ملحوظاً: «الأفكار التى نادى بها (كاهانا) استُوعبت جيداً، من دون أدنى شك فى أوساط تتسع باستمرار فى المجتمع»[١].

يبلغ عدد أعضاء تنظيم «كاخ» المسجلين عدة مئات، لكن دائرة أنصاره أكثر كثيراً وتُقَدَّرُ بالآلاف، ويتمركزون أساساً فى «كريات أربع» و«الخليل»، وله فروع علنية فى «القدس» والمدن الكبرى، وفى بعض «مدن التطوير» فى إسرائيل.

يستمد تنظيم «كاخ» أنصاره، على نحو ما يذهب الباحث، «أحمد خليفة»، فى الغالب، من الشرائح الاجتماعية الفقيرة المتذمرة، الناقمة على المؤسسة الحاكمة، والتى تحمل كراهية وعداء شديدين للعرب، ويبرز فى «نواته الصلبة»، وقيادته، العناصر المهاجرة من الولايات المتحدة «مدفوعة بتعصبها الدينى وعدائها للأغيار، وحملها بالخلاص المسيحانى»[٢]،وله فروع نشطة للغاية فى الولايات المتحدة، تمده بالدعم المالى، وبحاجته من الأسلحة، وترفده بأعضاء جدد بعد تدريبهم على السلاح.

تتألف قيادة «كاخ» العليا من ثلاثة أعضاء هم «باروخ مرزيل»، (٣٦ عاماً)، رئيس الحركة، و«نوعام قدرمان»، الناطق بلسانها، «وتيران بولاك»، رئيس «لجنة الأمن على الطرق» وقد كان «باروخ مرزيل» أمين سر «كاخ» عضواً فى الكنيست، والناطق بلسان الحركة، وساعد «كاهانا» الأيمن، وقد علّق على مجزرة الحرم الإبراهيمى فى الخليل»، مُشيداً بسفاحها «باروخ جولدشتاين» قائلاً: «إنه ليس مجنوناً، إنه رجل عظيم، إنه رجل صِدِّيق»[٣]

(١) جريدة «عال همشمار»، الإسرائيلية ١٩٩٠/١١/٩.

(٢) أحمد خليفة: حركة كاخ فى المشهد السياسى الفلسطينى، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت العدد (١٨)، ربيع ١٩٩٤، ص:١٩١ ـ ١٩٢.

(٣) جريدة «ها آرتس»، الإسرائيلية ١٩٩٤/٣/٤.

كما علق «شموئيل بن بشاى» على الموقعة نفسها بقوله: «لقد كان «جولدن شتاين» رجلاً حقيقياً، وقام بعمل بطولى، لقد قال دائماً إنه يجب أخذ الأمور باليد وقتل العرب»[١].

وقد رصد «دان عومر» الكاتب الإسرائيلى، العشرات من عمليات حركة «كاخ» الإرهابية، كان من أبرزها:

- محاولة الاستيلاء على المسجد الأقصى، ثم إطلاق النار على المصلين فى ساحته.
- خطة تفجير قبة الصخرة.
- اغتيال عدد من نشطاء «حركة السلام الآن»[٢]، منهم «ميل جرينسفاريج».
- تفجير أتوبيسات ركاب ملأى بالمواطنين العرب.
- نشر متفجرات مفخخة فى منطقة القدس.
- إحراق سيارات العرب الفلسطينيين فى حى «أبو طور».

وكما يذكر «آمنون كابليوك»، فى كتابه «الخليل، مجزرة معلنة» فإن المناقشة حول (شرعية) قتل العرب والانتقام منهم، كانت دائرة على قدم وساق فى «المجلس البلدى» لمستوطنة «كريات أربع»، الذى كان «جولد شتاين» عضواً فيه قبل أن يستقبل استعداداً لمجزرته، واستُند فى ذلك إلى فتوى من الحاخامات الأصوليين فى المستوطنات اليهودية، تربط بين الفلسطينيين و«العماليق»، الذين جَسَّدوا على مسار التاريخ اليهودى (منذ هزيمتهم على يد الملك داوود) العدو الأكثر شراسة، والذى (ببساطة ينبغى العمل على إبادته»[٣]، و«جولد شتاين» هنا، من وجهة نظر أصولية يهودية، «لم يقتل أناساً أبرياء يُصلون، وإنما قتل «عماليق»، مثل «هامان» و«هتلر» وغيرهم، وهو بهذا

(١) جريدة «يديعوت أحرونوت»، الإسرائيلية ١٩٩٤/٣/٤.

(٢) دان عومر، الفاشية الجديدة فى إسرائيل، مجلة «هعولام هزيه»، الإسرائيلية، ١٩٨٣/١٢/٢٨.

(٣) أمنون كابليوك، مصدر سبق ذكره.

العمل قد قَدَّسَ الرب، كما يَدَّعون، ورفع ذكره وشأنه، فقتل شخص من العماليق يكون شرعياً حتى لو كان فى زمان أو مكان مقدس»... أما بيان ممثل «كاخ» فى نيويورك بشأن المجزرة، فقد قال «إن جولد شتاين» كان «رجلاً نقياً صالحاً، درس التوراة وشريعتها، وسينفذ عمله الآلاف من العرب واليهود، بتبديده الفكرة الخاطئة التى تقول إن العيش سويا سيجلب السلام»[1].

١١ ـ كاهانا حى

منظمة صغيرة نسبياً وإن كانت أكبر عدداً من «آيال»، وأُنشئت بعد مقتل الحاخام «مائير كاهانا» الذى تحمل اسمه فى «نيويورك» واتُهم بقتله الشاب المصرى «سيد نصير».

يتولى رئاستها الإرهابى الشاب «بنيامين كاهانا»، ابن الحاخام «كاهانا»، وقد أنشأها بعد انشقاقه على حركة «كاخ»، ورفضه الانصياع إلى توجيهات زعماتها، ويساعده بصورة رئيسية «دافيد إكسلرود»، (٢٨ عاماً)، وهو يهودى متعصب ولد فى أمريكا، ثم هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٨٠، ويعد من غلاة المتعصبين لإتمام تدمير المسجد الأقصى وبناء «هيكل سليمان» فى موقعه.

وتنشط جماعة «كاهانا حى» لتحقيق الأفكار العنصرية لـ «كاهانا الأب»، فتتحرش بالعرب الفلسطينيين، وتتعدى عليهم وعلى أملاكهم، وتهدد علناً بالاقتصاص منهم، والعمل على إبادتهم، ويقع مركزها فى مستوطنة «كفار تبواح»، بقضاء «نابلس».

عقب مقتل «إسحق رابين» خطب «بنيامين كاهانا» فأعلن أن «وزير الداخلية قد هدد بتصفيتنا... لكنه سيتأكد من خطئه قريباً»، وتوعد بأن «رابين» «لن يكون آخر المغتالين»[1].

فى منشور وزعه هذا التنظيم، (فى مارس ١٩٩٢)، عنوانه «اقصفوا أم الفحم»، صدر تعقيباً على الأنباء التى أذيعت متضمنة مشاركة عربيين من

(١) مجلة «آخر ساعة»، القاهرة، ٩/١٥ ١٩٩٥.

سكانها فى عملية ضد معسكر للجيش الإسرائيلى، أدت إلى قتل ثلاثة جنود، ما يشير إلى مضمون برنامج هذا التنظيم الإرهابى وإطاره الفكرى، حيث يصرخ: «لماذا عندما خرج عرب من «أم الفحم» وذبحوا ثلاثة جنود، أرسلت الحكومة (الطائرات) لقصف حزب الله فى لبنان، بدلاً من أن تقصف «أم الفحم»؟!، لماذا فى كل مرة يُقتل فيها يهودى يقصفون لبنان، لا القرى العدوة فى دولة إسرائيل؟!»[1].

ولـ «كاهانا حى»، مِثلها فى ذلك مثل «كاخ»، فروع كبيرة فى الولايات المتحدة، ترفده بالأموال والأسلحة والأفراد المدربين على السلاح وأعمال التخريب، وينظم هذه الأنشطة فى الخارج «يكتوئيل بن يعقوب»، (٣٣ عاماً) الذى سبق واتهمته الـ «FBI» الأمريكية، بأعمال عنف ضد أهداف عربية فى أمريكا، كما اتُهم بالاشتراك فى عملية اغتيال «فيليكس عوده»، رجل الأعمال الأمريكى العربى الأصل، فى الولايات المتحدة عام ١٩٨٥، ولـ «كاهانا حى» فرع للفتيان يسمى «نوعر مائير»، (فتيان مائير)، ارتكب أربعة من عناصرها (المبتدئين) جريمة إلقاء قنبلة فى «سوق القصابين» بالبلدة القديمة، بالقدس، فى نوفمبر ١٩٩٢، أدت إلى قتل وجرح عدد من المواطنين العرب.

١٢ ـ لجنة «أمن الطرق» أو «رابطة الأمن على طريق يهودا والسامرة»

فرع من فروع منظمة «كاخ» الفاشية التى أسسها «مائير كاهانا»[2] عام ١٩٧٩، وقد ركزت نشاطاتها على تخريب الممتلكات العربية وتخريب سيارات ومصالح العرب الفلسطينيين، والتصدى للـ «معتدلين» من اليهود الذين، لا ينساقون وراءها فى مخططاتها الإجرامية... وتُعد الهيئة الأكثر تنظيماً وتجربة وتدريباً، وسط مثيلاتها من جماعات وتنظيمات صهيونية إرهابية، فى الوطن المحتل[3].

(١) نزاف شراغى، كاهانا حى... وهو يخوض الانتخابات، جريدة «ها آرتس»، الإسرائيلية، ١٩٩٣/٣/١٢.

(٢) جريدة «يديعوت أحرونوت»، الإسرائيلية، مذكورة فى جريدة «العربى»، القاهرة ١٩٩٥/١١/١٣.

(٣) المصدر نفسه.

ويشير «رونى شَليد» فى صحيفة «يديعوت أحرونوت»[1] إلى أن لجنة «أمن الطرق» وقد أصدرت بياناً عقب مقتل عدد من العمال العرب، يمجد هذه العمليات الإرهابية ويشجع أفراداً من حركة «كاخ» وأنصارهم «على الاستمرار فى عمليات القتل»، ويضيف: أن هذه المجموعات الإرهابية المنضوبة تحت مسمى «لجنة أمن الطرق»، تدفع إلى زيادة سرعة دائرة العنف اليهودى - العربى - فى المناطق (المحتلة)... وتهدد أمن جميع المستوطنين، حيث إن أعمال «القتل الجنونية» (كما يصفها شَليد) قد تدفع فلسطينيين معتدلين كثيرين إلى الانضمام إلى حركة حماس، أو القيام بعمليات انتقامية ضد اليهود .... خاصةً وان الرئيس الأول لها «شموئيل بن يشاى»، قد صَرّحَ فى عهد رئاسته للجنه، ان أية حادثة (يرتكبها عرب) تنطوى على مضايقة لحرية تَنَقُّل اليهود على الطرق، تجعله يُطلق النار للقتل من دون إنذار: «إننى لا أطلق النار فى الهواء، أنا أطلق النار كى أقتل»[2].

وقد أُنشئت «لجنة أمن الطرق» باعتباره تنظيماً سرياً، يملك كميات هائلة من السلاح والذخيرة والمتفجرات، بدعم من رئيس الأركان السابق «رفائيل إيتان»، ويُقَدَّرُ عدد أفرادها بمئات من الأعضاء، يقيم معظمهم فى مستوطنة «كريات أربع» وقد جُهِّزَت بوسائل نقل سريعة وأجهزة اتصال حديثة، وتملك - كما أكدت التقارير الصحفية الإسرائيلية - مخابئ للأسلحة ومواد للتفجير وأسلحة فردية مُرَخَّصٌ بحملها لأعضاء التنظيم، وتشير المعلومات إلى أن لجان هذا التنظيم قد بدأت نشاطها علناً: فى البداية بتوفير مواكبة مسلحة لأتوبيسات «إيجيد»، ولسيارات المستوطنين المسافرين على طرق الضفة الغربية (ومن هنا اتخذت اسمها المعروف)، ثم مالبثت وأن انتقلت إلى العمل السرى، حيث بادرت إلى تنظيم حملات انتقامية إرهابية ضد الفلسطينيين، ومن اللافت للانتباه، أنه «فى المجالات كافة، كان الجيش يصل إلى أماكن

(١) المصدر نفسه، ١٤/٢/١٩٩٤.

(٢) أحمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص: ١٩٠ - ١٩٣.

الحوادث بعد أن يكون أعضاء التنظيم قد غادروا المكان»[١].

ومع تفاقم أنشطة هذا التنظيم الإرهابية، والتى وصلت إلى حدود خطيرة عام ١٩٩٠، تقدمت مجموعة من أعضاء الكنيست (اليساريين)، بطلبات استجواب للحكومة بشأن هذا التنظيم، طالبت فيها «بالكشف عنه، ووضع حد لأنشطته»[٢]، ولم تستجب الحكومة بالطبع.

١٣ ـ منظمة «قمع الخونة»، أو «دب»

اختصار للكلمتين العبريتين «ديكوى بوجريم»، «دال ـ بيت»، وهو تنظيم مُغلق، يضم نشطاء حركة «كاخ»، وتتولى المنظمة تجهيز عمليات الاغتيال، والتخطيط لتصفية خصومها وأعدائها، وهى لا تخفى أهدافها، وإنما تعلنها عبر منشورات توزعها علناً[٣].

وقد اختار «مائير كاهانا» لهذه الحركة شعاراً لها، هو شعار «رابطة الدفاع اليهودية»، التى كان قد أسسها من قبل فى الولايات المتحدة، وهو عبارة عن قبضة يد مضمومة داخل درع داود.

١٤ ـ منظمة دولة يهودا

أنشأ مؤسسو «دولة يهودا» السابق التعرض لها فى القسم الخاص بـ «تخوم الحرب الأهلية»، تنظيماً سرياً مسلحاً، أطلقوا عليه اسم «منظمة دولة يهودا» وقد اعتُقل عدد من عناصره (والمنضمون إلى منظمة «كاخ» فى الوقت نفسه)، للتحقيق معهم بشأن حوادث قتل لفلسطينيين، ووقائع لتهريب المتفجرات والأسلحة... ولكن سرعان ما أفرجت السلطات عنهم «لعدم ثبوت التهم» ضدهم، فيما ظلت «منظمة دولة يهودا» شأنها شأن «لجنة الأمن على الطرق» «شبحاً يظهر ويختفى فى الصحافة الإسرائيلية من وقت لآخر»[٤].

(١) المصدر نفسه. (٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة «يديعوت أحرونوت»، مصدر سبق ذكره.

(٤) يهوشع مائيرى، جريدة «ها آرتس» الإسرائيلية، ١٩٩٠/١/١٢.

١٥ ـ منظمة «سكان الدقائق الخمس»

مركزها مستوطنة «كفار سابا»، وهى مجموعة شديدة التطرف بالغة العدوانية، تميل إلى إثارة المشاكل وافتعال أسباب العنف (ضد العرب)، والفوضى باستمرار[١].

١٦ ـ وحدات «الدفاع الإقليمى»

بدءاً من عام ١٩٧٨، على نحو ما يذكر «دانى روبنشتاين»، انتظمت فى المستوطنات اليهودية، وبتأييد ودعم من رئيس الأركان الإسرائيلى، آنذاك، «رفائيل إيتان»، أجهزة لـ «الدفاع الإقليمى» فى الأراضى المحتلة، اعتمدت فى تشكيل بنيتها الأساسية على المستوطنين المتعصبين، الذين تم تسريحهم من الوحدات العسكرية الاحتياطية العادية التى خدموا بها، لكى ينتظموا فى هذه الوحدات الجديدة التى انتشرت فى مناطق مختلفة من الضفة الغربية المحتلة، وقد أصبح المستوطنون، بمقتضى هذا الإجراء، يخدمون فى «وحدات مستقلة ومتجانسة، وتحت قيادة ومعدات عسكرية تابعة للمستوطنات، وبتنسيق مع الحكم العسكرى فى المناطق المحتلة»[٢].

ويعلق «دانى روبنشتاين» على هذا الأمر، مشيراً إلى أن منازل المستوطنين، قد أصبحت ملأى بالأسلحة ـ التابعة للجيش الإسرائيلى»[٣] وأصبح كثيرون من المستوطنين يحملون الأسلحة ويتجولون بها فى شوارع الضفة الغربية وداخل المدن العربية (إمعاناً فى استفزاز العرب وجرح مشاعرهم وإرهابهم) حيث يخول القانون لهم صلاحية استخدام السلاح بصفتهم جنوداً خاضعين لوحدات الدفاع الإقليمى.

---

(١) مجلة «روز اليوسف»، القاهرة، العدد (٣٤٢)، ١٩٩٤/٣/٧.

(٢) دانى روبنشتاين، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه.

وليس المقصود بهذه الوحدات مجرد حراسات عسكرية بسيطة التجهيز إنما هى فى الواقع تمتلك تجهيزات عسكرية متقدمة، من ضمنها آليات حربية وأجهزة لاسلكى وأسلحة متطورة، الأمر الذى حولها «إلى قوة ردع فعّال، وأصبح السلاح بحوزتهم أداة للانتقام والعقاب (للعرب)»[١].

وفى أعقاب هذا التطور أصبح استخدام السلاح من قِبل المستوطنين «أمراً روتينياً»، وخلال مظاهرات احتجاجية نظمها العرب فى الضفة الغربية، ظهرت على شاشات التليفزيون الإسرائيلى «صور للجنود وهم يسيرون جنباً إلى جنب مع المستوطنين المدججين بالسلاح، بينما يوجه المستوطنون ـ وليس الجنود ـ أسلحتهم ويطلقون النار على المتظاهرين مباشرة»[٢].

١٧ ـ منظمة «سيف داود»

واحدة من المنظمات الإرهابية اليهودية فى إسرائيل، تُعلن عن هدفها المركزى وهو تصفية العرب الفلسطينيين، وتطهير «أرض إسرائيل الكاملة» من وجودهم[٣].

وقد وزعت منظمة «سيف داود» فى سبتمبر ١٩٩٤، منشوراً غطى كل إسرائيل، أعلنت فيه أنه «قد قام من بين الشعب اليهودى خائن يدعى «إسحق رابين»، وهذا الخائن يريد أن يبيع القدس وإطلاق سراح الآلاف من الفلسطينيين القتلة، ولذلك فإن عقوبته الموت»[٤].

١٨ ـ الـ «سيكريكيم»

جماعة إرهابية يهودية، وتركز فى نشاطاتها على التصدى لأعضاء الأحزاب والتجمعات (اليسارية) بالعنف والإرهاب، للحد من نشاطاتهم التى ترفضها الفاشية اليهودية، وخاصة عدوانيتها الزائدة فى مواجهة العرب.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة «يديعوت أحرونوت»، مصدر سبق ذكره.

(٤) المصدر نفسه.

وتتشبه هذه الجماعة السرية بطائفة من القتلة اليهود الذين كانوا يقومون باغتيال الرومان، خلال عصر «المعبد الثانى».

وتشير المعلومات إلى أن علاقة وثيقة تربط هذه الجماعة بجماعة «كاخ» الفاشية التى أسسها «مائير كاهانا»، وهى تستخدم أساليب محددة فى نشاطها، منها توجيه رسائل تهديد، وإلحاق الأضرار بالشخصيات العامة اليهودية من مؤيدى (السلام) مع العرب[1]، وقد مارس هذا التنظيم نشاطاته لفترة محدودة ثم خَفُتَ إيقاعه.

١٩ ـ منظمة T.N.T (إرهاب ضد إرهاب) وبالعبرية «تيرور نيفيد تيرور»:

واحدة من أكثر المنظمات الإرهابية الإسرائيلية فاشية وعنصرية وعدوانية وشراسة، تأسست فى مايو ١٩٧٥ تحت زعم التصدى لـ «الإرهاب العربى»، ودشنت الإعلان عن وجودها بحرق أتوبيس لنقل الركاب العرب فى حى وادى الجوز، بالقدس، ثم أتبعتها بإطلاق رسائل تهديد لشخصيات عربية قيادية فى الضفة الغربية، مُحَذِّرةً بأنها «ستقوم بتصفيتهم إذا استمرت عمليات (التخريب) العربية ضد الإسرائيليين»[2].

وهى شديدة التأثر، من الناحية الأيديولوجية، بالأفكار والدعوات الفاشية والعنصرية التى تطلقها الحركات المشابهة فى إسرائيل، كحركة «كاخ» وحركة «جوش إيمونيم»، وهى وثيقة الارتباط ـ من الناحية التنظيمية ـ بالحركة الأولى، وتشير القرائن إلى أن عناصر (T.N.T) هم فى الغالب من اليهود الأمريكيين، الذى تم إعدادهم تنظيمياً، وتدريبهم عسكرياً، قبل أن يتم شحنهم ـ لأداء مهماتهم ـ فى الأرض العربية المحتلة[3]، وقد تم هذا الأمر برعاية الفاشى «مائير كاهانا»، الذى اعتقل ذات مرة وهو يحمل لافتة كتب

(١) أحمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص: ١٩١.

(٢) مجلة «هعولام هزيه»، الإسرائيلية، ١٩٨٤/١/٤.

(٣) جريدة «عال همشمار»، الإسرائيلية ١٩٨٣/١٢/٢١.

عليها «أنا أؤيد T.N.T»، ويشير البعض من كوادر هذه المنظمة إليها باعتبارها الجناح السرى العسكرى الذى يكمل عمل النشاط السياسى العلنى لحركة «كاخ» العنصرية الفاشية، و«لمواجهة الإرهاب بإرهاب مثله»، وقد غمرت البوسترات شوارع الأراضى المحتلة وغطت أبواب محلاتها التجارية ملصقات تتضمن شعار: «العين بالعين، والسن بالسن»(١).

وقد أثبتت التحقيقات، مع العديد من عناصر هذه المنظمة الإرهابية، مسئوليتها عن العديد من العمليات الإجرامية، مثل محاولة اغتيال رؤساء البلديات العرب، الثلاثة، «بسام الشكعة» و«إبراهيم الطويل» و«كريم خلف»، (١٩٨٠)، والانفجار الذى أطاح بمدخل «سينما الزهراء»، فى «القدس»، (فبراير ١٩٨٢)، ووضع عبوات متفجرة فى مساجد «الخليل» (ديسمبر ١٩٨٣)، ووضع متفجرات فى أنحاء متعددة بالأراضى المحتلة، وغيرها.

ويقول «آندى جرين» عضو منظمة «T.N.T»، وأحد «صبية» منظمة «كاخ»، وهو شاب يهودى مهووس، مولود فى أمريكا، وتلقى تدريبه العسكرى فى معسكر للتدريب تابع لرابطة الدفاع اليهودى، قبل انتقاله إلى الأراضى المحتلة لكى يمارس «مهماته» الإرهابية: «ليس للعرب أى حق فى الأرض، إنها أرضنا على نحو مطلق، لقد ورد هذا فى التوراة، ذلك أمر لا يمكن الجدال فيه، لذلك لست أرى مبرراً فى الجلوس والتحدث إلى العرب عن الادعاءات المتعارضة بالحقوق، فالأقوى دوماً يحصل على الأرض»، وهو ـ بناء على تعليمات لكاهانا ألقاها عليه ـ يعتبر «الذين يقتلون العرب أبطالاً»، وقد شارك مع مجموعات من شباب اليهود، الذين انتموا إلى فرع «بروكلين» من «رابطة الدفاع اليهودى»، فى مئات من عمليات إلقاء القنابل والاعتداءات الإرهابية وعمليات الاغتيال للفلسطينيين، وحينما كان مجنداً بالجيش الإسرائيلى هرَّبَ أسلحة ومتفجرات إلى تنظيمه، وحاول ذات مرة سرقة دبابة من معسكره، لقصف مدينة «أريحا» فى الضفة الغربية، وحينما اعتقل فى أعقاب عمليات تدمير واغتيال فى

(١) جريدة «ها آرتس»، الإسرائيلية، ١٩٨٤/١/٦.

الضفة الغربية، أخبرَ جهاز الأمن الداخلى «الشين بيت»، بحكايات مرعبة، عن أعمال عنف ارتكبت بأسلوب «الكوكلوكس كلان»[1] الإرهابية الأمريكية الشهيرة، ضد أبناء الشعب الفلسطينى.

٢٠ ـ مجموعة «معهد الهيكل»:

العقل المدبر وراء إنشاء هذا المعهد وقيادة هذه المجموعة هو الحاخام «إسرائيل أرئيل»، وهو حاخام متطرف، سبق وأن رأس «يشيفاه»، «مدرسة دينية» يهودية، فى مستعمرة «ياميت» التى رُحِّل عنها مستوطنوها وعادت إلى مصر، عام ١٩٨٢، فى أعقاب الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية. وقد كان الحاخام «إسرائيل أرئيل» أحد القادة الذين نظموا حركات الاحتجاج العنيف على قرار إجلائهم من «ياميت».

كما رشح هذا الحاخام على قائمة حركة «كاخ» الفاشية للكنيست، عام ١٩٨١، ولكنه فشل فى أن يحوز عدد الأصوات المطلوبة لنجاحه.

اشتُهرَ عنه فتاويه التى تبرر تدمير ممتلكات العرب وإبادتهم وتصفية وجودهم فى فلسطين المحتلة، فى الثمانينيات، واعتبر «باروخ جولد شتاين»، سفاح مجزرة الحرم الإبراهيمى فى «الخليل»، بعد مقتله «شهيد حرب من أجل ارض إسرائيل فهؤلاء القتلى العرب، الذين يقال عنهم أبرياء، كانوا قد ذبحوا اناساً ابرياء من اليهود، من الشيوخ والنساء والاطفال عام ١٩٢٩»[2].

ويستهدف المعهد إعداد كل الدراسات والاحتياجات الأساسية والتجهيزات اللازمة لاستخدامات هيكل سليمان، بعدما يتم إعادة بنائه، فى موقع المسجد الأقصى، وعلى أنقاضه حسبما يخطط الأصوليون اليهود، ويضم من أجل تحقيق هذه الغاية، كل الكفاءات البشرية والفنية التى يحتاجونها لأداء هذه المهمة المقدسة.

---

(١) مجلة هعولام هزيه، مصدر سبق ذكره.

(١) جعفر هادى حسن، معهد بناء الهيكل يباشر بإعداد المعدات واللوازم، جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٩٩٤/٧/٦.

٢١ ـ ميليشيات المدارس الدينية:

مجموعات إرهابية تضم طلاب «اليشيفوت»، (المعاهد الدينية اللاهوتية فى إسرائيل)، الذين نظموا أنفسهم لتحقيق غاية واحدة هى قتل العرب الفلسطينيين[١].

وهذه المدارس تضم عشرات الآلاف من الطلاب، ويتم تجنيدهم وتدريبهم على استعمال السلاح فى إطار مدارس خاصة تكفل لهم ـ إضافة إلى هذا ـ عدم الانقطاع عن الدراسات التوراتية والتلمودية.

٢٢ ـ تنظيم «ييشع»، «مواطنون من أجل يهودا والسامرة وغزة»:

أسسه عام ١٩٨٥ محام من غلاة (القوميين) الطليعيين من مستوطنى «كريات أربع»، ويُعَدُّ واحداً مِن أشد العناصر المتطرفة جهداً ونشاطاً، هو «اليـاكيم يعتسينى». تحددت وظيفة هذا التنظيم فى تعبئة المعارضة السياسية، لاستباق أية تسوية سلمية بين الإسرائيليين والفلسطينيين والعرب، وبالذات مبادرات «حسين ـ بيريز»، (السلمية)، التى كانت بوادرها تلوح فى الأفق، آنذاك.

ويصل «يعتسينى» فى كتاب له عنوانه «صدمة الانسحاب من أرض إسرائيل» إلى القول بحق «اليهود الأوفياء لأرض إسرائيل فى مقاومة دولة إسرائيل أو حتى إطاحتها، إذا ما خانت الصهيونية والشعب اليهودى، بالموافقة على ترك بعض أجزاء الوطن للحكم العربى»[٢]. وقد اتخذ تنظيم «مواطنون من أجل يهودا والسامرة وغزة» قراراً يتضمن أن أى نظام للحكم فى إسرائيل، يتجه إلى تطبيق أية مقترحات سلمية»، سيُعد نظاماً «غير شرعى، كما عَدَّ الجنرال «ديجول» نظام المارشال «بيتان» الذى خان الشعب

(١) مجلة «روز اليوسف»، القاهرة، العدد (٣٤٣)، ١٩٩٤/٣/٧.

(2) ELIAKIM HARTZNI, Shock of Withdrawal from the land of Israel, Elisha (Jerusalem: Israel), 1986, P. 9,.

الفرنسى فى فيشى»[1]، وكان يعتسينى، قد انتقد بحدة، فى يناير ١٩٨٥، كبار رجال الدولة والجنرالات العسكريين «لأنهم لم يطبقوا سياسة الأرض المحروقة فى لبنان، بما فى ذلك تدمير بيروت تدميراً كلياً، وطرد مئات الألوف من الشيعة، من الجنوب اللبنانى»[2].

٢٣ ـ المنظمة الدولية لضحايا الإرهاب العربى:

تَجَمُّع صهيونى مُغرَق فى يمينيته، ترأسه «شيفرا هوفمان»، وهى واحدة من الدعاة المتطرفين للفكر الصهيونى الكاهانى. وتضم المنظمة عناصر شديدة العداء والكراهية للعرب، وتعمل على تعبئة الرأى العام، بحقنه بمزيد من المزاعم عما يطلق عليه «الإرهاب العربى».

وقد ألقت هوفمان خطبة تحريضية صاخبة فى احتفال أقامه أنصار «مائير كاهانا»، الحاخام الفاشى، بعد يومين من اغتيال «إسحق رابين» على يد «إيجال عامير» بالمدرسة التلمودية الواقعة فى حى «صامويل حنافى»، أكدت فيها: «أن حكومة رابين هى المسئولة عن العنف فى إسرائيل، لأنها أفرجت عن الآلاف من (الإرهابيين) من منظمة التحرير الفلسطينية» مبرزة مقالات فى الصحف عن العمليات الفدائية التى جرت وقائعها فى العامين الأخيرين، كما عرضت صوراً ضمت نحو مائة من الإسرائيليين القتلى، يحيطون بصورة لإسحق رابين، يصافح «ياسر عرفات»، فى إشارة موحية إلى أنهما الْقَتَلَة[3].

---

(1) MOSHE SHABIRA, tha state of Israel VS. the State of Yesha, Nekuda, Israel, No. 93, November 22, 1985, P. 11.

مذكورة فى: إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص: ١٢٩.

(٢) مذكورة فى:

ELIAKIM, HARTZNI, After The Next War, Nekuda, Israel, No. 93, November 22, 1985, P. 11.

(٣) جريدة «الحياة» الدولية، لندن، ١٩٩٥/١١/٧.

٢٤ ـ منظمة «هاشومير الجديدة»:

لاحظت أوساط إسرائيلية كثيرة، ومنهم صحفيون نافذون قريبون من مصادر المعلومات ومراكز اتخاذ القرار فى إسرائيل، أن هناك بوادر تشير إلى تشكيل «تنظيم عسكرى سرى (آخر) وسط المستوطنين» يستهدف القيام بعمليات انتقامية ضد العرب الفلسطينيين، وإرهابهم بالعنف الهمجى، لدفعهم إلى ترك وطنهم والنزوح عن أراضيهم بالقوة، الأمر الذى «يزيد المؤشرات حول احتمالات فقدان السيطرة على التطورات»، كما يذكر «زئيف شيف» المحرر العسكرى لصحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية(١).

أما «رونى شكيد»، فيكتب فى صحيفة «يديعوت أحرونوت»(٢) مؤكداً أن لدى هذا التنظيم «إمكانات هائلة، مثل قدرتهم على دراسة منطقة العمليات، ومعلومات استخبارية مسبقة، وتخطيطاً للوصول والانسحاب، وإعداداً للأسلحة، وأيضاً أسلوباً لإيصال معلومات عن العملية لوسائل الإعلام»(٣).

ومن وجهة نظر إسرائيلية، فإذا لم يتم لجم هذه العمليات، سَتُعَرِّضُ للخطر الاتفاق بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، «حيث توجد لدى بعض الأطراف مصلحة فى مضاعفة حالة عدم الإحساس بالأمن، حتى تصبح الأرض خصبة للنشاطات التى يمكن أن تقوم بها هذه المجموعات المسلحة»(٤).

وفى مراحل لاحقة، بعد ذكر هذه الأنباء، أشارت جريدة «معاريف» الإسرائيلية(٥) إلى أنه قد تم ـ بمشاركة من «أريئيل شارون» ـ وزير الدفاع

(١) مذكورة فى جريدة «العربى»، القاهرة، ١٩٩٥/٢/١٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جريدة «ها آرتس»، الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره.

(٥) جريدة «معاريف»، الإسرائيلية، ١٩٩٥/٩/٢٩.

الأسبق، تكوين شبكة من المستوطنين اليهود، المتفرغين للتدخل فى «الأحداث الأمنية»، وأن اجتماعاً قد عقد فى «السامرة»، (الضفة الغربية)، ضم مستوطنين متدينين، ومجموعة من العسكريين المتقاعدين (منهم «مائير هريستون»، «بطل» الوحدة ١٠١)، وكان موضوع اللقاء إنشاء تنظيم عسكرى لتجنيد عشرات الآلاف من المتطوعين، من داخل مستوطنى «الخط الأخضر» (حدود عام ١٩٤٨)، بهدف: حماية وتعزيز وضع اليهود فى الضفة الغربية، مع بدء دخول القوات الفلسطينية للمواقع التى تم الاتفاق على منحها للفلسطينيين، بموجب اتفاقية التسوية مع الدولة الإسرائيلية.

وذكرت القيادة المبادرة لهذا العمل أنه «فى مواجهة ٢٠ ألف (مُخَرِّبٍ) مسلح، يجب أن يكون هناك على الأقل مثل هذا العدد من المتطوعين اليهود، يدعمون أشقاءهم وشقيقاتهم، وسيأتى هؤلاء من دولة إسرائيل، وربما من أنحاء العالم، لتحقيق المبدأ القديم الذى يقول إن الإسرائيلى عون أخيه»(١).

وتشتمل الخطة المطروحة لهذه التشكيلات على إقامة قاعدة تنظيمية، وجمع أموال، وإنشاء مراكز للدعاية وتسجيل أسماء المستوطنين المتطوعين، وفتح مكاتب فى قلب المدن، وهيئات لتنظيم وتوزيع هذه القوات... «وفى النهاية سيكون لكل مستوطنة احتياطى خاص بها مكون من مئات وآلاف المتطوعين»... وهذا يعنى ـ حسب رأى «يهوشع سبشنى» أحد قادة هذا العمل فى «كريات أربع» والخليل، وأصحاب المبادرة لطرح وتحقيق هذه الفكرة ـ «أن الجيش فى نظرنا لم يعد له وجود»(٢).

ويشير «زان هعتسنى»، أحد غُلاة المستوطنين العنصريين، إلى أن منظمى هذا العمل، «قد عادوا إلى إسم «هاشومير» بكل، (الحارس)، شحنته التاريخية الكبرى»(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

ومعروف أن منظمة «هاشومير» المشار إليها، منظمة عسكرية أسسها المتعصبون من «حزب عمال صهيون» عام ١٩٠٩، حيث حددت منهجاً برفض الحراسة السلبية للمستعمرات، ودفعت إلى ممارسة العنف ضد السكان العرب، حتى يمكن خلق ما يسمى بـ «اليهودى العنيف»، المتحرر من مشاعر الخوف، أو الجبن عن طريق إحياء الأساطير الشعبية اليهودية القديمة.

وقد كان للمنهج الذى وضعته فرق «الهاشومير»، الفضل فى تأسيس الركائز التى استندت إليها الحركة الصهيونية، فيما بعد، لإنشاء «المؤسسة العسكرية الصهيونية» الراهنة[١].

٢٥ ـ «سرايا الحرس المدنى»

أعلن «موشى شاحال»، وزير الشرطة الإسرائيلى، يوم ١٩٩٣/٩/٦، عن إنشاء سرايا من الحرس المدنى فى المستوطنات اليهودية بالأراضى المحتلة، وستقام قواعد هذه السرايا فى مستوطنات «معالى أدوميم» و«جيفات زييف» و«آريل» و«معالى أفرانيم» بالضفة الغربية، وكذلك فى مستوطنات «جوش كاتييف» بقطاع غزة.

وكانت الحكومة الإسرائيلية السابقة، التى رأسها «إسحق شامير»، قد سمحت منذ أوائل التسعينيات، بأن يقوم مستوطنون إسرائيليون مسلحون فى الضفة المحتلة بمهام الشرطة فى المستوطنات التى تحيط بها مدن وقرى عربية[٢].

وقد جاءت هذه الخطوة فى محاولة من حزب العمل تستهدف «امتصاص غضب المستوطنين»[٣] اليهود، إزاء الاتفاق الذى كان على وشك التوقيع، بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والخاص بالحكم الذاتى المحدود

(١) راجع: صلاح زكى أحمد، نظرية الأمن الإسرائيلى، بيروت، دار الوسام ـ دار ابن زيدون، ط١، ١٩٨٦، ص: ٤٦ ـ ٤٩ م.

(٢) جريدة «الحياة» الدولية، لندن، ١٩٩١/١٢/٢٧.

(٣) جريدة «الوفد»، القاهرة، ١٩٩٣/٩/٧.

للفلسطينيين على مساحات محددة من الأراضى المحتلة، ونتيجة لإلحاح المستوطنين المستمر منذ عدة سنوات لإنشاء هذه القوات وتوسيع صلاحيتها.

وقد أعلن «شاحال» عن تشكيل هذه السرايا خلال لقائه مع ممثلى المستوطنات لبحث بنود الاتفاق الإسرائيلى ـ الفلسطينى، والذى ينص على إنشاء شرطة فلسطينية، وأوضح أن سرايا «الحرس المدنى» ستُكلف بالأمن «وفقاً لقواعد الشرطة»[1]، وسيقتصر مجال عملها على نطاق المستوطنات. وعلى الرغم من أن هذه السرايا تتصف بكونها هيئة رسمية تابعة للدولة، إلا أن ظروف تكوينها، ومحيط نشاطها، وطبيعة عناصرها، تجعلها ـ فى نهاية المطاف ـ جزءاً من ترسانة الجماعات والتنظيمات الإرهابية الصهيونية فى الأراضى المحتلة، والتى جعلت نصب أعينها هدفاً واحداً هو: إرهاب الفلسطينيين، ودفعهم دفعاً للرحيل من بلادهم.

٢٦ ـ «فرق الموت» فى الجيش الإسرائيلى

أُنشئت «فرق الموت»، إبان فترة قيادة موشى آرينز، لوزارة الحرب الإسرائيلية فى أوائل التسعينيات، كمجموعات انتقامية سرية، رسمية داخل الجيش، إبّان تصاعد انتفاضة الشعب الفلسطينى، لكى تقوم بعملية اغتيالات واسعة داخل صفوف القيادات الوطنية الفلسطينية، وهى ترتدى «الزى العربى»، حتى تُلصق تهمة التصفية للخصوم داخل الصف الفلسطينى، محدثة الفرقة والشقاق بين فصائله المختلفة، وقد أشار الكاتب الإسرائيلى «الليبرالى»، «أمنون كابيلوك»، فى كتابه «الخليل: مجزرة معلنة»، الصادر عام ١٩٩٤، عن دار «آرليا» الفرنسية، بالاشتراك مع دار «سوى»، إلى دور هذه الفرق فى مخطط قمع الشعب الفلسطينى، أواخر عقد الثمانينيات وبدايات عقد التسعينيات.

وكان الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» قد اتهم ما أسماه «تنظيماً

(١) المصدر نفسه.

سرياً داخل الجيش الإسرائيلى» والمستوطنين، بالرغبة فى نسف «الحل السلمى» بعد قتل ٨ فلسطينيين وجرح نحو ٤٧ آخرين فى قطاع غزة (المحتل) يوم ٢٨ مارس ١٩٩٤[١]، فى حين دافع وزير الإسكان الإسرائيلى «بنيامين بن أليعازر»، الذى كان مقرباً من «إسحق رابين»، عن سلوك عناصر هذا «التنظيم السرى» وقدم المبررات الضرورية لتغطية جريمتهم بتصريحه أن الجيش الإسرائيلى قد «قام بواجبه» عندما قتل ستة من عناصر «صقور فتح» فى مخيم جباليا، وقد سقط فى هذه المجزرة قتيلان آخران هما رجل وامرأة من المارة، وأصيب ستة فلسطينيين، من بينهم فتى، إصابة خطيرة، وامرأتان (٤٠ و٦٥ عاماً)، فى حين وصف «سفيان أبو زيدان» المسئول فى حركة فتح، فى قطاع غزة، هذا الحادث، بأنه «عملية قتل بأعصاب باردة نفذها الجيش الإسرائيلى»[٢].

وفى تقرير أصدرته جماعة «بيت سلم» الإسرائيلية، لحقوق الإنسان[٣] (يونيو ١٩٩٢)، رصدت الجماعة مصرع تسعة عشر فلسطينياً فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين على أيدى هذه الفرق، فى الفترة من أول يناير إلى ٨ مايو ١٩٩٢، كما أشارت الجماعة إلى أن «فرق الموت» العسكرية، المكونة فى قلب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وبإشرافها، قد نفذت عمليات راح ضحية لها خمسة وعشرين فلسطينياً فى عام ١٩٩١، مشيرة إلى أن الجيش - بصورة عامة - قد أصدر تعليمات تخفف القيود الموضوعة على إطلاق الرصاص فى مواجهة أبناء الشعب الفلسطينى، وأشار التقرير إلى أن القتلى الفلسطينيين كانوا عُزلاً... كما أشار إلى أن إطلاق الرصاص قد تم على يد «فرق الموت» بواسطة طلقات قاتلة، أُطلقت من مسافات قريبة، وعلى الجزء العلوى من أجسام الشهداء الفلسطينيين، وبكميات كبيرة

(١) جريدة «الحياة» الدولية، لندن ١٩٩٤/١٢/٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ١٩٩٤/٣/٣٠.

(٣) جريدة «الوفد»، القاهرة، ١٩٩٢/٦/٥.

من الطلقات، كما استنكر التقرير إشادة «موشى آرينز» وزير الدفاع الصهيونى الأسبق، بـ «فرق الموت»، وتمجيده لأفعالهم الهمجية.

٢٧ ـ حركة الحشمونيين

«الحشمونائيم أو «اللونريم»، نسبة إلى زعيمهم «لرنر». أُعلن عن هذه الحركة فى يولو ١٩٨٢، بعد اكتشاف متفجرات مخبأة على سطح إحدى المدارس الدينية اليهودية فى البلدة القديمة بالقدس، عن طريق الصدفة، وذكر المختصون أن كمية المتفجرات المضبوطة كانت كافية ـ لو انفجرت ـ لنسف نصف الحى اليهودى.

وقد أدى التحقيق فى هذه الواقعة إلى اعتقال أعضاء تنظيم أطلقوا على أنفسهم اسم «الحشمونائيم»، بزعامة «يوآل لرنر»، وبعد تحقيقات مطولة معهم تبين أن تخزين هذه المتفجرات كان بغرض الإعداد لنسف «الصخرة المشرفة» فى «القدس»، وكان «لرنر» الذى عمل مدرساً للغة الإنجليزية بالمدرسة المفتوحة فى «القدس»، قد استفاد من موقعه، فى تجنيد العديد من الطلاب والطالبات للحركة، وحُكم عليه فى هذه القضية بالسجن لمدة عامين.

غير أن حركة «الحشمونيين» لم تتوقف باعتقال زعيمها، فقد واصل أتباعه العمل الإرهابى، بحرق سيارات العرب الفلسطينيين، وزرع قنابل موقوتة فى المناطق العربية بالقدس، ومحاولة التخريب الفاشلة لـ «الدير التونسيسكانى» والكنيسة اليونانية الأرثوذوكسية فى جبل «المكبر»، ومسجد قرية «بيت صفافا»، وبتفجير متفجرات فى قرية «هوسان» قضاء «بيت لحم»[١].

وبتحليل نوعيات المتفجرات، توصلت أجهزة الأمن إلى اختراق تنظيم «الحشمونيين» للجيش الإسرائيلى، الذى استمد منه هذه المواد المحظور تداولها.

ويُعَدُّ الحاخام «أفيدور نفتتسال»، المرشد الروحى لهذه الجماعة، التى تعلن عن أهدافها الأساسية فى: «السيطرة على بيت المقدس، وطرد السكان

(١) مجلة «هعولام هزيه»، الإسرائيلية، ١٩٨٤/١/٤.

العرب من القدس كلها، ومن «أرض إسرائيل الكبرى» التى يجب أن تكون خالصة لليهود وحدهم»[١].

٢٨ ـ حركة «جبل البيت» السريّة

إحدى الحركات السرية الصهيونية، الأصولية التى تركز نشاطها باتجاه العمل على هدم المسجد الأقصى، وإعادة بناء «الهيكل الثالث» فى مكانه، وتحقيقاً لهذا الغرض، فهى تؤمن بضرورة طرد العرب من أراضيهم، لكى تصبح «أرض إسرائيل الكبرى» خالصة لليهود الصهاينة والأصوليين.

اكتُشِفَت هذه الحركة فى مارس ١٩٨٣، عقب اعتقال ٤٥ شاباً من المتدينين الأصوليين، الذين كانوا يُعدون العدة لاقتحام «جبل البيت» والاستيطان فيه بقوة السلاح.

«وكان الكثير من هؤلاء الشبان يحملون لدى اعتقالهم أسلحة عسكرية إسرائيلية»[٢]، أى أنهم حصلوا عليها بمعونة من عناصر مسئولة داخل الجيش الإسرائيلى، وتم اعتقالهم فى منزل الحاخام «يسرائيل آرئيل»، وأطلقت عليهم أجهزة الإعلام الصهيونية اسم «حركة الحاخام آرئيل» السرية أو حركة «جبل البيت» السرية[٣].

ويتزعم هذه الحركة الحاخام «يسرائيل آرئيل» الذى وُلد فى حيفا عام ١٩٣٩، كما درس فى مدرسة «مركاز هاراب» الدينية، وعمل حاخاماً للجيش الإسرائيلى فى القطاع الشمالى، وبعد توقع اتفاقات «كامب ديفيد»، والإعلان عن الانسحاب من سيناء، أنشأ منظمة «ماعوز» وهى الجناح المتطرف لـ «حركة وقف الانسحاب»، ثم انتُخب عضواً فى الكنسيت الحادى عشر، على

(١) المصدر نفسه، ١٩٨٣/١٢/٨٢.

(٢) سعيد تميم، المنظمات الإرهابية فى الكيان الصهيونى، المجلة العسكرية الفلسطينية، تونس، العدد (٤)، السنة (٣)، أكتوبر ١٩٨٦، ص:١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٤ ـ ١٥.

قائمة حزب «هتحياه» العنصرى المتطرف[1].

وإضافة إلى مواقفه السابقة، فالحاخام «آرئيل» من المؤمنين بأن حدود «أرض إسرائيل الكاملة» تمتد أيضاً لكى تشمل الأراضى اللبنانية.

٢٩ ـ عصابة «أبناء يهودا»

مجموعة من اليهود المتطرفين، غريبى الأطوار والعادات؛ غيبية الرؤى، تستوجب عقائدهم الغريبة المشى ووجوههم دائماً فى اتجاه الشمس، أياً كان موقعها من السماء.

اختارت هذه المجموعة الغريبة خرائب قرية «لفتا» العربية، فى المشارف الغربية لمدينة «القدس»، للاعتكاف بها، نظراً لتواجد ينابيع للمياه، تقوم الجماعة بممارسة طقوس الطهارة فيها، ويعتبر أعضاء هذه الجماعة أنفسهم «رسل المسيح».

فى أواخر يناير ١٩٨٤، حاولت عناصر «أبناء يهودا» تهريب صناديق من المتفجرات إلى ساحة «المسجد الأقصى» و«قبة الصخرة» لتدميرهما، وقد اكتشف الحراس العرب الأمر وأحبطوا عملية التفجير فى الوقت المناسب، وأثبتت التحقيقات التالية تجهيز العصابة لقصف الحرم القدسى، باستخدام طائرة، من الجو.

وأثناء التحقيق مع أفراد العصابة، اعترف المتهم الثانى منهم أنه: «قبل حوالى أربع سنوات بدأت بالتفكير بضرورة تطهير جبل «الهيكل» من التواجد الإسلامى فيه، واليوم أرى فى هذه المهمة هدفاً، ومحوراً، وراية، فى سبيل إسرائيل ونحو الخلاص. كان من واجب الدولة أن تفعل ذلك، حالاً، وأثناء حرب الأيام الستة»[2].

---

(١) مجلة الأرض، دمشق، العدد (٨١)، ١٩٨٤/٦/٧.

(2) LE MONDE DIPLOMATIQU. Paris, December, 1995.

وقد ثبت من التحقيقات أن أفراد العصابة تلقت فتاوى من حاخامات متطرفين، باركت هذا المسعى الإجرامى، وبهذه الفتاوى بَرَّرَ بعض قياديها مسلكهم هذا، أمام المحكمة المركزية فى القدس.

٣٠ ـ الاتجاه الثالث:

حركة استيطانية احتجاجية جديدة، أنشئت عام ١٩٩٥ بفضل مساندة «دان شويرون» رئيس الأركان السابق، ونائبين آخرين من نواب حزب العمل فى الكنيست، هما «أفيجدور كهلانى» و«عمانويل زيسمان»، وكلاهما من الضباط القدامى.

أعلنت هذه الحركة عن هدفها وهو «معارضة إعادة الجولان» للسوريين، ثم وسَّعت برنامجها لكى يُضم إليه «سائر الأراضى المحتلة الأخرى»(١).

ويسعى أتباع هذه الحركة إلى تمييز أنفسهم عن أنصار «إسرائيل العظمى» وعمن يطلقون عليهم «اليساريين أنصار الخضوع الكامل لمطالب العرب».

وصوَّت نائبا الحركة ضد اتفاقية «أوسلو ـ ٢» فى الكنيست الإسرائيلى، وتقترح الحركة تجميع المناطق الفلسطينية المتفرقة حالياً فى تجمعات أوسع، مُرَكَّزةً حول «نابلس» و«رام الله» و«بيت لحم» و«الخليل»، (بانتوستات، أول معازل عنصرية)، وتربط بينها شبكة من «الممرات الضيقة»، الأمر الذى يضمن صراحة لإسرائيل ميزة السيطرة على مصادر المياه المتوافرة فى الضفة، علاوة على أنها ستحتفظ بالرصيد العمرانى الهائل الذى شيدته فى أكبر عشرين مستوطنة يهودية مثل «آريال» و«كروحيم» و«أوتاريم» و«جيفات» و«زياف» و«معالى أدوميم» و«بيتار» و«إيفرات»، كما سيدعم هذا الاتجاه الصلة مع المستوطنات فى وادى الأردن ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة لإسرائيل»(٢).

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.

٣١ ـ «جمعية تجديد الاستيطان اليهودى فى مدينة القدس القديمة كلها» أو «عطرا ليوشنا» (بالعبرية):

اعتبرها المراقبون «أهم أداة تحققت بوساطتها، أواسط الثمانينيات، أهداف إسرائيل الديموغرافية فى الأحياء الإسلامية من المدينة القديمة»[١]. وقد تأسست عام ١٩٧٩ من أجل «استرجاع وبعث وتجديد الاستيطان اليهودى فى تلك الأحياء التى ليست أقل «يهودية من الحى «اليهودى» نفسه»[٢]، ومن رعاة هذه الجمعية ومؤسسيها: «حاخام إسرائيل الرئيسى للسفارديم وحاخام المدينة القديمة»[٣].

وتركز المنظمة جهودها على تحقيق عملية الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية التى لازالت بين أيدى الفلسطينيين، فى المدينة القديمة، بكل السبل الممكنة، ومصادرة ما تبقى من أملاك عربية، وإحلال مُلاّك يهود محلهم.

ومن أبرز أنشطتها احتلال منازل فى طريق الواد، واحتلال دير «ماريوحنا» فى حارة النصارى، بدعم من الحكومة وأجهزتها.

٣٢ ـ مجموعة «تاج الكهنة»، أو «عطريت كوهانيم»، (بالعبرية):

أسسها عام ١٩٧٨، عسكرى متطرف سابق فى الجيش الصهيونى هو «متتياهو هاكوهينى»، أحد مستوطنى مرتفعات الجولان، على هيئة مؤسسة تعليمية دينية، «يشيفا»، يقودها الحاخام «شلومو أفينز».

عناصرها من صفوف القوميين ـ الدينيين، وتُعتبر «يشيفا» النخبة الأصولية من عناصر «جوش إيمونيم» العنصرية، وهى تكثف جهودها فى دراسة الطقوس الكهنوتية التلمودية، التى كانت متبعة فى «هيكل سليمان» استعداداً وتحضيراً لمجىء المسيح المخلِّص، مثلما أوضحها الحاخام «جافتس حاييم»..

فى بداية عقد التسعينيات قدَّرت صحيفة «Jerusalem Post» عدد

(١) مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٨)، خريف ١٩٩١، ص: ٥.

(٢) كراس للمنظمة، بدون تاريخ. (٣) كراس للمنظمة، ١٩٨٧.

عناصرها بمائتى فرد، وهى تحظى بدعم مالى حكومى ضخم، وتقوم - إضافة إلى نشاطاتها اللاهوتية - بامتلاك الأراضى العربية، وهى تفضل العمل من خلف ستار على الضجيج الإعلامى الملفت للأنظار، وتؤمن - مثلما يقول الحاخام «أفينز» بوجوب أن تكون على استعداد للقيام بالشعائر الدينية عندما يُبنى الهيكل، وتعد نفسها - وجمهورها كذلك - للحظة التى يتحقق فيها هدفهم، لأنه - من وجهة نظرها - «إذا شاء الجمهور أن يكون الهيكل.. فسيكون»[1].

٣٣ - توراة كوهانيم:

تُشبه فى أفكارها وأيديولوجيتها عقائد «عطريت كوهانيم»[2]، وتنذر نفسها لدراسة المعارف المتعلق بـ «هيكل سليمان» وكذلك السعى إلى امتلاك ما يمكن امتلاكه فى الأحياء الإسلامية من المدينة القديمة.

تنتمى إلى اليمين السياسى (القومى) - الدينى، وإلى المنظمة الاستيطانية «جوش إيمونيم»، وتعمل على اجتذاب طلاب «الهسّدير»، أى الشباب الإسرائيلى الذى يخدم فترة تجنيده فى دراسة التوراة، والتفقه فى الشريعة (الهالاخاه).

٣٤ - حركة «إسرائيل الفتاة»:

تنظيم عنصرى للمستوطنين المتطرفين يتزعمه الحاخام «نحمان كاهانا» شقيق الحاخام العنصرى «مائير كاهانا»، زعيم حزب «كاخ».

يُدَرِّسُ الحاخام «كاهانا» لعناصر حركته خلطياً من لاهوت «إسرائيل الكبرى» وبعض المعارف المتعلقة «بهيكل سليمان».

اصطدمت المجموعة اصطدامات عنيفة بالفلسطينيين حول «طريق المواد»، واتهم ابن الحاخام «نحمان كاهانا» بإطلاق الرصاص من بندقيته

(1) JERUSALEM POST, December 12/1983.

مذكورة فى: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٨)، خريف ١٩٩١، ص ص: ٤٧ - ٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٤٩.

الآلية على حشد من الفلسطينيين بالمدينة القديمة، وهى تتحرش بالفلسطينيين فى المواقع الإسلامية، وتنظم رحلات استفزازية لزيارة «جبل الهيكل»، (الحرم الشريف)، كما توزع بطاقات بريدية تحمل صورة للهيكل الثالث فى موقع «الحرم الشريف»، و«قبة الصخرة».

٣٥ ـ رابطة «صندوق جبل البيت»:

حركة صهيونية فاشية متطرفة، أُعلن عن ميلادها عام ١٩٨٣، تمارس أنشطتها فى كل من إسرائيل والولايات المتحدة، ومركزها الرئيسى فى «القدس» المحتلة[١].

تمول هذه الحركة من قبل التجمعات المسيحية الصهيونية المتطرفة فى أمريكا عموماً، وفى كاليفورنيا، بالذات، ويترأسها رجل الأعمال الأمريكى الثرى «تارى ازينهوفر»[٢]، وتضع على رأس مستهدفاتها العمل على هدم المسجد الأقصى وبناء «الهيكل الثالث» فى موقعه، وتنشيط عمليات احتلال الأراضى العبرية، وقد أكد هذا التوجه عضو الكنيست الإسرائيلى «يهودا بيرح»، عن «الليكود»، الذى أعلن يوم ١٩٨٣/١/٢٢، أن «رابطة صندوق جبل البيت» ستتبرع بعشرات الملايين من الدولارات للاستيطان فى يهودا والسامرة»، (الضفة الغربية)، وأن الرابطة تضع نصب عينيها هدفاً أساسياً هو إعادة بناء «الهيكل الثالث» فى نطاق «جبل البيت»[٣].

وليست هذه الحركات والجماعات والمنظمات والروابط التى أشرنا إليها آنفاً هى كل ما يمكن رصده من تجمعات عنصرية فاشية، تستهدف اجتثاث جذور الوجود العربى فى الأرض العربية الفلسطينية وزرع الجسد الصهيونى الاستيطانى الإحلالى فى موقعها، فهناك ـ إضافة إلى ما سبق ـ عشرات

(١) انظر: سعيد تميم، مصدر سبق ذكره، ص: ١٥.

(٢) مجلة هعولام هزيه، إسرائيل، ١٩٨٤/١/١١.

(٣) مجلة الأرض، دمشق، عدد: (١٨)، ١٩٨٤/٦/٧.

المجموعات، النشطة والكامنة، التى تضغط لتحقيق الغايات الاستراتيجية للمشروع الصهيونى، بشقيه (العلمانى) والدينى فى فلسطين والمنطقة، ومنها حركة «إعادة التاج»، التى يتزعمها «يسرائيل فويختو نفر»، والتى تضم مجموعة عدوانية من الشباب المتعصب، الذى يقوم بطرد العرب الفلسطينيين من ديارهم بالقدس وإحلال مستوطنين يهود محلهم، تحت زعم أن هذه المواقع كانت مملوكة لليهود فى الزمن الغابر[1]، وهناك حركة «الاستيلاء على المسجد الأقصى» التى يحمل اسمها مضمون طبيعة هدفها الأساسى، وحركة «الرائد السرية»، إحدى تفريعات حركة «الاستيلاء على المسجد الأقصى، التى كُشف عنها بعد اعتقال خمسة عشر شاباً من المتدينين المتعصبين، فى مارس ١٩٨٣، أثناء إعدادهم العدة لاقتحام «جبل البيت» وفرض استيطان مجموعات يهودية فيه بقوة السلاح، وكذلك منظمة «سيورى صهيونى»، أو (جولات صهيونية)، التى تستهدف، حسبما يوضح أحد مسئوليها، «زئيف أنسباخ»: «نقل الشعب اليهودى من حائط المبكى إلى أماكن مقدسة أخرى فى جبل البيت»[2].

ومن المهم توضيح أن أغلب هذه الحركات تعمل بتنسيق مع الاتجاهات والمؤسسات المسيحية الصهيونية مثل «السفارة المسيحية الدولية» فى القدس، وهى هيئة مسيحية بروتستانتية تنشط فى دول أمريكا الجنوبية، وتمثل مجموعة من الكنائس التى تطالب بإقامة «كنيسة فى ظل الهيكل»[3]، وغيرها من الهيئات الشبيهة، ومن جهة أخرى، فإن دعم الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، على اختلاف انتماءاتها وادعاءاتها السياسية والأيديولوجية، وتباين مواقفها: العلنية والسرِّية، كان مصدراً أساسياً من مصادر استمرار وتفشى هذه الجماعات واستفحال أمرها فى السنوات السابقة، برغم أية إجراءات شكلية، قد تضطر لها هذه الإدارة أو تلك، فى مواجهة بعض تصرفات هذه الجماعات أو بعض مسلكياتها.

(١) سعيد تميم، مصدر سبق ذكره، ص: ١٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

لا للدولة الفلسطينية

ولا للقدس عاصمة لها

ولا للانسحاب من الجولان

«بنيامين نتنياهو»

رئيس الوزراء الإسرائيلى

obeikan.com